

واقع التربية الجنسية للفتاة في المجتمع الجزائري

سي الطيب فاطمة الزهراء

جامعة ابوالقاسم سعد الله - الجزائر 2

ملخص :

يعد هذا المقال محاولة لفهم وإبراز واقع التربية الجنسية للفتاة ، و الشباب عموما ، في المجتمع الجزائري الذي عرف تحولات كثيرة على جميع المستويات بما فيها الأسرة . و الإجابة على الإشكال المنصب حول مدى وجود المسائل الجنسية ضمن التربية العامة التي تقدمها الأسرة للفتاة منذ طفولتها، وكيف يساهم ذلك في إعداد هذه الأخيرة لمواجهة الحياة الجنسية مستقبلا . و كذا إبراز الدور الذي تلعبه المدرسة ، باعتبارها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، في معرفة الفتاة و اكتسابها لكافة الأمور المتعلقة بالناحية الجنسية و السيطرة على الانحرافات كفقدان العذرية و الحمل غير الشرعي و الإجهاض ، التي قد تتعرض لها الفتاة بسبب الجهل و نقص المعلومات .

الكلمات المفتاحية: التربية الجنسية ، الفتاة ، الأسرة ، التنشئة الاجتماعية ، المدرسة.

Abstract :

This article is an trial and attempt to understand and highlight the sex education's reality for girls and young people in general, Algerian society, has showed many transformations and changes at all levels, including the family. Also our attempt is an answer to the sexual issues within the general education provided by the family from childhood, and how much will be contributed facing all problems of sexual life in the future.

A School is one of the most important institutions of social upbringing or socialization , as a first role playing to reinforce girls knowledge and their acquisition of all matters related to sexuality side and control of deviations and inconsistency such as loss of virginity , illegal pregnancy and abortion, which may be exposed to them because of ignorance and lack of information.

Keywords: sex education, girl, family, socialization, school

مقدمة :

يعتبر موضوع الجنس من المواضيع التي تثير الكثير من الجدل و يثير التطرق اليها الكثير من السلوكيات التي في الغالب تعبر عن تصورات و نظرة الافراد له ، وهي تتجه في معظمها الى الضيق و الحرج منه و الاحساس بالدنب و رفضه على العموم ، بل و حتى الاستنكار من اللذين يتطرقون اليه و يخوضون في تفاصيله ، على الرغم من ان الدين الاسلامي على وجه التحديد ، ابدى تفتحا كبيرا اتجاها هذه المسائل و جاءت تعاليمه واضحة و صريحة فيما يخص الخوض في هذه المواضيع شرط ان يكون ذلك في اطار المبادئ و الضوابط التربوية الاسلامية و القيم الاخلاقية السائدة في المجتمع ..

إن هذا الموقف من المسألة الجنسية الذي تتبناه الاسرة و المجتمع ككل ، يضع الفرد في حيرة و تردد بين ما يتعرض له جسمه من تغيرات فيزيولوجية ، و ما يواجهه من إغراءات سواء في الخارج أو من خلال الإعلام الغربي الذي يعطي صورة متفتحة و إباحية لهذه المسألة و بين عدم امكانية اشباع رغباته الجنسية عن طريق الزواج لأنهما يزال معتمد على اسرته من الناحية المادية، فالفرد يصبح جاهزا فيزيولوجيا و جسديا للقيام بالوظيفة الجنسية لكنه بالمقابل غير قادر اجتماعيا على الزواج ذلك السبيل الوحيد المعترف به اجتماعيا لتحقيق هذه الرغبة الجنسية ، و تحاول التربية الاسرية احتواء هذا الفارق الزمني من خلال التنشئة التي تقدمها للفرد ، حيث تضع قيودا صارمة على كل ما يرتبط بالجنس حديثا كان ام سلوكا، تتمحور حول مفاهيم مثل "عيب" ، "حرام" ، "حشمة" ثم يأتي الانضباط الاجتماعي الذي يفرض على الفرد الانصياع لمجموعة من السلوكيات و القواعد الثابتة حيث يسمح له ما يمكن وصفه بنوع من الحرية " المقيدة " فيما يتعلق مثلا بطريقة اللباس و الاتصال بالجنس الآخر ، لكن لا يسمح له بأي اتصال أو علاقة جنسية خارج إطار الزواج .

وبالتالي يجد الفرد نفسه يعيش صراعا بين ما تربى عليه من قيم و عادات و سلوكيات تعتبر التطرق لموضوع الجنس حرام و عيب ، و بين متطلبات الدافع الجنسي و المثريات التي يتعرض لها في العالم الخارجي . و لكن في الكثير من الأحيان تتغلب القيم التي ينشأ عليها الفرد داخل الاسرة على هذه المؤثرات ، خاصة بالنسبة للإناث اللواتي يعين بان اتجاههن نحو الممارسات الجنسية و الانصياع لهذه المؤثرات قد يكلفهن غالبا وهو فقدانهن للعذرية ، مما يعني القضاء على مستقبلهن ، أي الزواج و تكوين أسرة ، ومواجهة رفض و تهميش العائلة ، هذه الأخيرة التي حرصت على تنشئة البنت منذ الطفولة على قواعد تحذيرية لتجنب هذا الفعل حفاظا على شرفها ، و اعتبار الزواج السبيل الوحيد و الشرعي لممارسة العلاقة الجنسية . من هذا المنطلق نطرح الاشكال الاتي :

ماهي الاسس التي تقوم عليها التربية الجنسية التي تتلقاها الفتاة منذ طفولتها الاولى في المجتمع الجزائري ؟ وكيف تساهم الاسرة و المدرسة كمؤسسات تلعب دورا اساسيا في التنشئة الاجتماعية ، في الاعداد الجنسي و الانجابي لهذه الفتاة ؟

وقبل الشروع في محاولة الاجابة على هذه التساؤلات و الخوض في موضوع التربية الجنسية في الاسرة و المجتمع الجزائري يجدر بنا تقديم جملة من التعاريف لتوضيح الرؤية حول هذا المفهوم .

1- ماهية التربية الجنسية :

تحتل التربية الجنسية بأهمية كبيرة في حياة الافراد اطفالا و مراهقين و شبابا ،من خلال اهدافها المتمثلة في توعية النشء بالعلاقات الجنسية السليمة ، و تعليمهم مهارات السلوك الصحيح للمحافظة على سلامة صحتهم ووقايتهم من الانحرافات و الامراض المترتبة عنها .

ان هذا الدور الثقيفي و الوقائي الذي تقوم به التربية الجنسية جعلها احد الاتجاهات الرئيسية في مضامين التربية في العقدين الاخيرين من القرن العشرين الذي اقره الاعلان العالمي حول التربية سنة 1990 ، و يتمثل ذلك في تضمين النظام التعليمي عناصر من التربية الوقائية لتهيئة الافراد في مواجهة التحديات التي يطرحها التعقيد المتزايد للحياة العصرية ، و يندرج تحت مفهوم التربية الوقائية : التربية السكانية ، و التربية البيئية ، و التربية الصحية التي تتضمن التربية الجنسيةⁱ.

على هذا الاساس و نظرا للأهمية التي تكتسبها التربية الجنسية في اطار التربية العامة بمختلف مجالاتها الصحية و الاجتماعية ، كان الاهتمام بتعريف هذا المفهوم من قبل الباحثين و المختصين في مجال التربية .

التربية الجنسية حسب البهي محمد السيد ،" تشمل في معناها العلمي الحديث على ناحيتين اساسيتين هما : الحقائق الجنسية البيولوجية الصحية ، و الرعاية الجنسية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق و يؤثر في سلوكه و يرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة و قيمها الخلقية و اطارها الثقافي "ii

في حين يعرفها حامد عبد السلام زهران بانها " ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية و الخبرات الصالحة و الاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به النمو الجنسي والبيولوجي و العقلي و الانفعالي و الاجتماعي ، و في اطار التعاليم الدينية و المعايير الاجتماعية و القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع "iii

الملاحظ من خلال هذه التعاريف اقتران مفهوم التربية الجنسية بموضوع الجنس و ضرورة ارتباطه بقواعد تنظمه و تضبطه ، من جهة أخرى يحمل هذا المفهوم أولوية اكتساب المعلومات الجنسية و المقصود بها المعرفة العلمية و الصحيحة للمسائل الجنسية (معلومات تشريحية ، فيزيولوجية ، و جنسية) تساعد الفرد على تكوين الاتجاه السليم و السوي في التعامل مع القضايا المتعلقة بالغريزة الجنسية في اطار المبادئ و الضوابط التربوية و القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع .

2- تنشئة الفتاة في الأسرة الجزائرية :

إن التربية الموجهة للبنات في العائلة التقليدية الجزائرية تسعى أساسا إلى ترسيخ قواعد اللياقة والأدب والأخلاق، والتي تندرج كلها في المفهوم الجوهرى وهو " الحشمة".

وتمثل الكرامة، الشرف، الحياء وخاصة الاحترام المطلق للنظام الذي تقوم عليه العائلة وسلطة الذكور، من الركائز الأساسية لهذه التربية ويكون غرس هذه المبادئ لدى البنات مبكرا ويتواصل بنموها، لكنه يستغرق وقتا قصيرا، فالبلوغ والمراهقة لا يعترف بهما كمراحل في نمو الفتاة، بل نهاية هذا النمو، ذلك أن الواقع الاجتماعي التقليدي يعتبر أن وجود الفتاة هو من أجل الزواج، الذي يكون مبكرا، والإنجاب فقط^{iv}.

لهذا تنشأ البنات على فكرة أن المرأة المتزوجة أفضل مكانة من العازبة، والتي تنجب أطفالا هي أكثر احتراما من العاقر، والتي تنجب عدد كبير من الأطفال الذكور هي الأكثر سعادة وحماية^v.

من أجل تحقيق هذا الهدف وتحضيرا لهذا الدور، الذي كان لا يعترف بغيره للمرأة في الوسط التقليدي، تعمل الأم ونساء العائلة على تلقين البنات قواعد الانضباط وسلوك التصرف، وقبل هذا مبدأ الطاعة المطلقة للأب، وذلك في إطار احترام العرف والتقاليد.

فكانت البنت في الاسرة التقليدية تحضر لتكون مطيعة، خاضعة، محتشمة، نشطة ومتواضعة، لا ترفع صوتها عندما تتحدث ولا تحتم بما يحدث خارج البيت، فحسن تصرفها وسلوكها يجعلها مطلوبة للزواج في سن مبكر، وهو ما يمثل دليلا على أن صفاتها الجسمية والأخلاقية مقدرة ومميزة، وأنها تلقت تربية جيدة، وهو ما يجلب الاحترام للعائلة ويزيدها شرفا. لهذا السبب تطبق على البنت تربية صارمة تناقض الموقف المتسامح عموما المتبع من قبل العائلة بالنسبة للولد، ذلك عملا بالمثل العربي القائل : " من ربى ابنا ربى فقط رجلا واحدا، ومن ربى بنتا فقد ربى أسرة " ^{vi} و تعطى لها منذ الصغر التنشئة اللازمة لتصبح الزوجة والأم المثالية، وتدرّب على القيام مستقبلا، بدورها الاجتماعي على أكمل وجه.

وهكذا تعطى للبنت منذ الصغر التنشئة اللازمة لتصبح الزوجة والأم المثالية، وتدرّب على القيام مستقبلا، بدورها الاجتماعي على أكمل وجه.

من جهة أخرى، يعدّ حفاظ الفتاة على شرفها مرآة للتربية والتنشئة التي تلقتها في العائلة، والتي تركز على مجموعة من التصرفات والسلوكيات تفترض خضوعا تاما لسلطة الأب، وتبرز معالم نجاح هذه التربية من خلال الخوف الشديد الذي تبديه الفتاة اتجاه الأب ممثل السلطة في العائلة، والخجل المفرط اتجاه الأجنبي، وخاصة القلق الدائم والخشية من ارتكاب الخطأ. ^{vii} هذا الخطأ الذي سيمس بشرف العائلة، ويجلب لها العار والفضيحة، لأجل هذا اعتبرت البنت " بومبة " ومصدر قلق الأب والعائلة ككل، لهذا السبب كان لزاما مراقبتها، باستبعادها عن المحيط الخارجي، كخطوة أولى، حفاظا على طهارتها الجسمية والخلقية، وهو ما يفسر إخراج البنت من المدرسة في وقت مبكر قبل أن تشكل خطرا، أي قبل بلوغها، بدعم وضغط من قبل العائلة، ليس فقط من الرجال، وإنما من النساء أيضا، ثم الإسراع في تزويجها وهي في سن مبكر ووضعتها تحت مسؤولية الزوج، حتى ينعم الجميع داخل الاسرة بالراحة والاطمئنان ^{viii}.

وبالتالي تنشأ الفتاة بفكرة امتلاكها لشيء مقدس، وهو غشاء البكارة، عليها الحفاظ عليه حتى الزواج، حينها فقط ستحظى بمكانة هامة، ثم ترتقي في السلم الاجتماعي بإنجابها العديد من الأطفال، الذكور على وجه الخصوص، ولن يعترف بها كفرد فاعل اجتماعيا إذا لم يكن لديها زوج أو أطفال، فالأدوار الاجتماعية الوحيدة المخصصة لها تتمثل في الوظيفتين المتكاملتين وهما الزواج والإنجاب.

لقد عرف المجتمع الجزائري العديد من التحولات الهيكلية على المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، التي غيرت إلى حد كبير ملامحه، ومست مختلف هياكله وعلى رأسها العائلة، كما سمحت ب بروز قيم جديدة في نظام العلاقات الاجتماعية خاصة بين الجنسين.

وتعتبر حرب التحرير الشارة الأولى لبداية هذا التغيير، حيث أحدثت انقلابا جذريا على بنية العائلة التقليدية وكانت من العوامل الرئيسية في تغيير المركز الاجتماعي للمرأة، هذه الأخيرة وإلى غاية تلك اللحظة لم تسنح لها الفرصة من أجل تطوير شخصيتها والارتقاء في السلم الاجتماعي، وإنما بقيت محتفظة بمكانتها التقليدية التي خصتها بها العائلة والمجتمع ككل.

تواصلت هذه التحولات الاجتماعية بعد الاستقلال، ولعب عاملي التصنيع والتحضر الدور الرئيسي في التغيير الذي بات يعرفه المجتمع الجزائري و الذي انعكس على الأسرة و على وضعية الفتاة بشكل واضح ، حيث استطاعت أن تتحرر من النظام الأبوي، وحافظت على الامتيازات التي ظفرت بها إثر حرب التحرير، كما تحصلت على مكاسب جديدة، على رأسها حقها في التعليم، مما شكل ثورة على مستوى تغيير النظرة إلى مكانة جنس الإناث في المجتمع، بالإضافة إلى بداية واقع الاحتكاك بين الذكور والإناث عندما أصبح المجال الدراسي مجالا هاما لالتقاء الجنسين. ^{ix}

واقع التربية الجنسية للفتاة في المجتمع الجزائري

سي الطيب فاطمة الزهراء

من جهة أخرى، كان لالتحاق الفتاة بسوق العمل، الأثر الكبير على تطورها الاجتماعي والثقافي، وعلى تغير مكانتها داخل الأسرة والمجتمع ككل، وعلاقتها بالجنس الآخر أي الذكور، بحيث تخلصت من صفة التبعية وتمكنت بفضل عملها أن تتحرر ماديا وتحقق نوع من الاستقلالية، لكنها لم تتحرر تماما من سيطرة الذكر، حيث بقيت تحركاتها مقيدة وعلاقتها مراقبة، فهاجس الشرف لا يزال المسيطر على الذهنيات.

هذا التغير جعل الآباء يعيشون في حالة تناقض، فمن جهة يسايرون الحداثة والعصرية، من خلال حث بناتهم على التعليم والعمل، ويشعرون بالفخر من نجاح هؤلاء في حياتهن الدراسية والمهنية، ومن جهة أخرى يتشبثون برغبتهم في احترام العرف والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تحافظ على نظرتها للفتاة والمرأة عموما، وتعتبرها قاصرا غير قادرة على تحمل المسؤولية ومصدر للقلق والعار، وبالتالي وجودها في الأسرة والمجتمع لا يكون الا من خلال نظام التفويض والإعفاء.^x

وبذلك فتحرر الفتاة إذن ما هو في الحقيقة إلا تحرر ظاهري ومظهر خداع تولد عن ترددها على المدرسة والثانوية والجامعة، والذي يوهنها بالاستقلالية والتحرر، في حين هي لم تتخلص بعد من الضغوطات والقيود الاجتماعية، إذ لا يزال الأب، والذكر عموما، هو من يمتلك سلطة القرار في العائلة.^{xi}

إن التعليم والعمل اللذان لجأت إليهما الفتاة بحكم التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري من جهة والتنشئة الاجتماعية التي تلقتها والقائمة على العرف والتقاليد من جهة أخرى، خلقا منها فتاة لا هي بالمرأة التقليدية المسددة في أمها وجدتها، ولا هي بالمرأة العصرية المكتملة المسددة في النموذج الغربي^{xii}، فهي تعيش في صراع بين الأفكار الحديثة والتقليدية، تحرص على لعب أدوار اجتماعية جديدة، وتصر وتمسك في نفس الوقت بالقيم التي تفرزها الثقافة التقليدية.

3- التربية الجنسية للفتاة في الأسرة الجزائرية :

تختصر التربية الجنسية للفتاة في العائلة الجزائرية على مجموعة من النواهي والتحذيرات والتوصيات، تنصب كلها في ضرورة الحفاظ على الجسد من الخطر الذي يترتب به دائما وهو فقدان العذرية، الذي يعني ضياع شرف الفتاة وعائلتها ككل.

لأجل هذا تسهر الأم على ترسيخ في ذهن ابنتها منذ الطفولة وبصورة مستمرة فكرة أن البنت تكون مثالية ومفخرة عائلتها متى حافظت على جسدها، بنظافته وطهارته الشكلية والمعنوية، وأيضا بحركاته المحتشمة.

كما تحرص وبشدة على ترويض جسد ابنتها بجعل حركاته منضبطة، فهي لا تتوارى عن توبيخ هذه الأخيرة إذا ما جلست أو لعبت ورجليها متباعدتين، وهي وضعية تكشف عضوها التناسلي، ومعاقبتها بشدة وحزم إذا ما كررت هذا الفعل حتى تنتبه لذلك في المرة القادمة.

تنشأ البنت إذن في جو مليء بالتحذير والخوف من العبث بعضوها الجنسي أو إظهاره خاصة أمام الجنس الآخر، ويشدد التحذير ومراقبة السلوك الجنسي للبنت عند البلوغ.

تبرز هذه المرحلة بشكل أساسي مع بداية العادة الشهرية، التي تقابل من طرف الأم بنوع من الصمت والكتمان، فظهور دم الحيض يعني بروز العضو الجنسي الأنثوي الذي بات حاضرا ومريئا.^{xiii} ونوع من القلق والخوف من قبل البنت، فهي تجهل غالبا مصدر هذا الدم، ونظرا للتوصيات والتحذيرات التي نشأت عليها منذ الصغر فيما يخص هذه المنطقة من الجسم، تتصور أن هذا الدم هو دليل فقدانها للعذرية.

لهذا تتدخل الأم أو نساء العائلة لتوضيح هذه الأمور للبنت، ولكن الحديث عن الحيض وعلاماته يبقى حديث نساء فيما بينهن، في سرية تامة وبعبدا عن مسامع الرجال سواء الأب أو الأخ أو أي رجل داخل العائلة، وعلى البنت أثناء فترة حيضها أن تختفي عن أعين الرجال حتى لا يلاحظ عليها شيء، وأن تستر بعناية مظاهر الحيض من دم وآلام، وكأن الحيض عارا لا بد من إخفائه.

في الوقت الذي لا تحجل البنت في المجتمعات الغربية من الإعلان عن مرحلة حيضها، وتبدي سعادتها وفخرها بدخولها عالم الأنوثة، وتلقى التهاني من قبل الأم التي لا تتأخر على عرضها على طبيب نساء من أجل توعيتها وتزويدها بكافة المعلومات المرتبطة بالحيض وما يصحبه من تغيرات فيزيولوجية، وكل المخاطر التي قد تواجهها ابتداء من هذه المرحلة، كالاغتصاب والأمراض الجنسية المعدية، وطرق الوقاية منها.^{xiv}

تعدّ مرحلة البلوغ بالنسبة للفتاة المنطلق لبداية اهتمامها بالأمور الجنسية والإنجابية، هذا الاهتمام غالبا ما يكون أكثر مما هو ملاحظ بالنسبة للولد، وفي وقت مبكر.

لهذا السبب، ونظرا لخطورة هذه المرحلة من نمو الفتاة، تضاعف الأم التوصيات والتحذيرات، وتشدد على ابنتها من ضرورة الحفاظ على جسدها ومنع اقتراب الجنس الآخر منه إلى غاية الزواج، " فالفتاة التي تحافظ على فمها مغلق وعلى عذريتها تمثل صورة المرأة المقدسة المتوارثة من جيل إلى جيل، لدى لا بد أن تبقى بعيدة عن أنظار الرجل الذي يمثل تهديدا دائما لها ".^{xv}

إذن مسألة المحافظة على الجسد من أن يتلوث، تعدّ الدافع القوي لتلك التربية الصارمة التي تتلقاها الفتاة منذ الصغر، إذ يعتبر جسدها محطة غرائز جنسية خطيرة وقوية، ومطمعا للجنس الآخر، لدى يكون دور تلك التربية بكل ما تحتويه من قيود وتحذيرات وتوصيات، هو كبح جماح تلك الغرائز، لتفادي الوقوع في الخطأ، وحفاظا على شرف العائلة الذي يعد الهدف الأسمى.

وقد يتم اللجوء في سبيل تحقيق ذلك إلى حلول كثيرة، كحجب الفتاة في البيت وإخفاء جسدها بتغطيته بلباس يخفي معالمه الأنثوية، وهي ممارسات لم يعد لها الأثر الكبير، بعد خروج الفتاة للتعليم والعمل والشارع عموما لقضاء حاجياتها، وبعد إعطائها حرية في اللباس، الذي لم يعد له مواصفات إخفاء معالم الأنوثة بل العكس.

ولكن لا يزال الحجب الرمزي مترسحا في العقليات، إذ تعي الفتاة، نتيجة للتربية التي تلقتها، أن جسدها هو أسمى شيء في حياتها لدى لا بد من المحافظة عليه.^{xvi}

كما أن التبكير بزواج الفتاة يعد وسيلة لمراقبة جنسائيتها والسماح بممارستها في وقت مبكر ضمن علاقة شرعية تقرها العائلة والمجتمع ككل، ولكن سعي الفتاة وإصرارها على مواصلة التعليم حدّ من هذه الممارسة، مما جعل الأم والعائلة عموما تشدد في تربيته للفتاة على مسألة أهمية الجسد وضرورة الحفاظ عليه خاصة جزئه الحساس وهو غشاء البكارة، الذي يزال شرفها وشرف عائلتها ككل متوقف عليه، الشيء الذي يدفع بالفتاة إلى وضع حدود وفرض رقابة ذاتية على نفسها، رغم احتكاكها اليومي بالجنس الآخر.

على الرغم من الاستقلالية والتحرر الذي أصبحت تتمتع بهما الفتاة إلا أنها ما تزال خاضعة لسيطرة الجماعة، ابتداء من العائلة التي تبقى تتحكم في جنسائيتها، وتتشبث بالقيم والمعايير التي نشئت عليها، حتى تضمن الانسجام مع محيطها العائلي والاجتماعي الذي لا يعترف ولا يقبل إلا بالزواج كسبيل لممارسة العلاقات الجنسية.

أما فيما يخص تربية الفتاة الإنجابية، فتكمن أساسا في ملاحظتها لما عايشته الأم أو نساء العائلة خلال هذه المرحلة، إذ تبقى معارفها محدودة في هذا المجال ما لم تخض تجربة الزواج والإنجاب بدورها، فعندئذ يسمح لها باكتساب هذه المعارف، فعدم تزويد الأم ابنتها بمعلومات عن الحمل والإنجاب يرجع بالدرجة الأولى لخشيتها وخوفها الدائم من ارتكاب هذه الأخيرة للفعل الذي حرصت على تجنبها إياه منذ الصغر، من خلال تلقينها مجموعة من التحذيرات والقيود، وهو الوقوع في الحمل خارج إطار الزواج.

3-1 قيمة العذرية :

واقع التربية الجنسية للفتاة في المجتمع الجزائري

سي الطيب فاطمة الزهراء

تعتبر العذرية بمثابة مرآة للسمعة الطيبة والتربية الحسنة والشخصية القوية للفتاة، و ضمان لقيمتها الأخلاقية ولطهارتها الجسمية، وفخر والديها والعائلة ككل، لهذا تقع مسؤولية كبيرة على الفتاة في الحفاظ على شرفها وعرضها، اللذان يمثلان شرف العائلة في المقام الأول، فهي مطالبة بالاستقامة والعفة وتقديم دليل على شرفها وكما لها الجسدي بالإبقاء على عذريتها نقية إلى غاية زواجها.

تعد العذرية في المجتمع الجزائري، ضرورة وشرط أساسي للزواج، ولصحة وتواصله، وهي تكتسي هذه الأهمية لأنها تمثل في نفس الوقت شرطاً لإدماج الزوجة في عائلتها الجديدة وقبولها اجتماعياً، وضمان على صحة النسب.

لهذا تمارس العائلة مراقبة صارمة على السلوك الجنسي للفتاة منذ الصغر، حيث تربي الفتاة على المحافظة على طهارتها وعفتها، وينمى بداخلها الخوف المستمر من مغبة تلويث هذه الطهارة بفقدان العذرية.

وهو ما يجعل الفتاة خاضعة لسيطرة التابوهات الجنسية، فهي تحب جسدها وتعتز به لدرجة أنها غير مستعدة للتفريط فيه حتى يعيث به الجنس الآخر، لأنها مدركة أن جسدها هو مصدر الفخر والعار في نفس الوقت وليس وسيلة للتمتع.^{xvii}

ولما كانت العذرية، الممثلة بغشاء البكارة، هي الدليل الملموس والقاطع على استقامة السلوك الجنسي للفتاة، فأى انحراف من خلال ممارسة العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، يجعل منها عضو غير مرغوب فيه داخل العائلة والمجتمع ككل، وامرأة غير مطلوبة للزواج.

ولما كان هذا الأخير، الهدف الذي تسعى لبلوغه كل فتاة حتى الأكثر تعلماً وعصرنة، فهي لن تخاطر بمستقبلها، و ضوابط عديدة كالدين والأخلاق، والسعي لتحقيق السعادة، والخوف مما سيقال ومن ردة فعل العائلة وموقف الرجال على وجه الخصوص، يجعلها تمتنع وتتجنب أي انحراف لسلوكها الجنسي.^{xviii}

فالفتاة التي تفقد عذريتها إثر ممارستها الجنسية خارج إطار الزواج معرضة للاحتقار ينظر إليها على أنها عاهرة، و سوف تواجه صعوبات كثيرة لإيجاد زوج، فالرجل في المجتمع الجزائري، و العربي عموماً، لا يقبل الارتباط و الزواج بمن سبقه إليها غيره من الرجال لان عذرية المرأة تترجم كبرياء الرجل الذي يحرص على ضمان طهارة تلك التي ستكون ملكه، أي زوجته، وستحمل أطفاله.^{xix}

فهو وحده من له الحق حسب الدين والعرف في فض غشاء البكارة، رمز العذرية، وفي الممارسات الجنسية التي تتبع ذلك، في إطار العلاقة الشرعية والمعترف بها من قبل العائلة والمجتمع ككل، وهي الزواج.^{xx}

تعتبر العائلة أن فكرة تزويج الفتاة ضرورة ملحة، تكون لمصلحتها وفي مصلحة العائلة ككل، فكلما كبرت الفتاة ازداد خطر فقدانها للعذرية، مما يعني ضياع شرف العائلة واتسامها بالعار، حتى لو لم يكن لسلوك الفتاة دخل في ذلك، كأن تتعرض للاغتصاب مثلاً، وهو خطر وارد ومحتمل خاصة بعد خروج هذه الأخيرة إلى الفضاء الواسع، واحتكاكها بعالم الرجال، وابتعادها عن البيت المجال المحمي من قبل العائلة.

فتعرضها للاغتصاب يعني فقدان العذرية، مما يترتب عنه سمعة سيئة، وفضيحة كبيرة للعائلة، إذ لا قيمة للفتاة المغتصبة في الأسرة و المجتمع، فهي حسب التعبير العامي " فاسدة" أي غير صالحة للاستهلاك، يتعذر زواجها ويكون مصيرها العزوبة الدائمة أو البغاء.^{xxi}

من أجل هذا يعدّ الزواج حماية للفتاة من هذا المصير و السبيل الوحيد للحفاظ على شرف العائلة وعرضها، فهو الإطار الشرعي المعترف به للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، وتعد ليلة الزفاف، الليلة التي يتم فيها الإشهار بالعمل الجنسي وإظهار علامات الشرف.

إذ تعتبر هذه الليلة، التي تعرف بـ "ليلة الدخلة"، بمثابة ساعة الحقيقة واختبار للطرفين، أين يتم فيه امتحان عذرية المرأة واختبار فحولة الرجل، ومتى فض غشاء البكارة يكون الإقرار بطهارة الفتاة الأخلاقية والجسمية.^{xxii}

ولأجل بلوغ هذا الهدف، تحرص الأم في تربيتها لابنتها على غرس الخوف الدائم من فقدان غشاء البكارة، ولا تكتفي بذلك إذ تلجأ في بعض الأحيان إلى طقوس رمزية، تمارس على الفتاة قبل بلوغها سن المراهقة، من أجل الحفاظ على عذريتها حتى الزواج، حيث تعمل هذه الممارسات والطقوس على ضبط الرغبات الجنسية للفتاة، ومقاومة الإغراءات الممارسة عليها من قبل الجنس الآخر، الرجل، وتحميها حتى إن وقعت في فخ هذه العلاقات، فلن يتعدى ذلك مجرد الملامسات الجنسية (Flirt)، في حين يبقى غشاء البكارة مصان.

وتدعى هذه الممارسات السحرية "بالرباط" وهي منتشرة عند الاسر في بعض المناطق الجزائرية، وهو عبارة عن حزام الطهارة والعفة يحد من جنسانية الفتاة و يقيد لها لتجد نفسها تلتزم بهذه الممارسة التقليدية، وتشعر بأنها "مربوطة" فعلا، إلى حد أنها بالفعل تصبح عاجزة على القيام بممارسات جنسية قبل الزواج، وكأنها واقعة تحت سحر لن تتحرر منه حتى يتم تخليصها، وبالفعل يتم نزع مفعول "الرباط" أياما قليلة قبل الزفاف، من قبل المرأة المسنة نفسها التي قامت بوضعه، ذلك حتى يتمكن الزوج من فض غشاء البكارة.^{xxiii}

هذه الممارسات التقليدية التي تبين ما للعذرية من أهمية بالغة الأثر، لا تقتصر على المجتمع الجزائري فحسب، وإنما نجدها في مجتمعات عربية وإسلامية أخرى، بمظاهر أخرى، تتمثل أساسا في ظاهرة ختان الاناث، التي تعتبر ظاهرة ذات جذور اجتماعية وعقائدية والتي تأخذ صفة العادة والشمول، ولا ترتبط بالدين الإسلامي رغم الاعتقاد السائد، وهي عملية يتم فيها استئصال كل أو جزء من أعضاء التناسل الخارجية للأنثى في سن مبكر، تحدث برود جنسي، قد يتواصل إلى ما بعد الزواج مما يتسبب في مشاكل زوجية كثيرة قد تنتهي بطلاق الزوجين.^{xxiv}

هي إذن عملية تجرى بهدف الحفاظ على بكارة الفتاة وشرفها، إذ يعتقد بأن الختان سيحد من رغبة الفتاة في ممارسة الجنس، ويكسبها القدرة على كبت رغباتها الجنسية إلى حين الزواج.

وتبقى هذه الممارسات باختلافها ترمي إلى السعي لضبط السلوك الجنسي للفتاة، الذي ينظر إليه على أنه خطرا دائما يهدد شرف العائلة، وتعبيرا للقيمة الاجتماعية الكبيرة التي تعطى للعذرية.

وعلى الرغم من التغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الجزائري، خاصة على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، لاسيما علاقة الرجل بالمرأة، بعد خروج هذه الأخيرة للدراسة والعمل، وانتشار ظاهرة الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التربوية والجامعات وأماكن العمل، إلا أن القيم التقليدية المرتبطة بالمسألة الجنسية، وقيمة العذرية ما زالت راسخة ومسيطرته حتى عند الفتاة التي أصبحت تعرف مكانة اجتماعية جديدة، هذه الأخيرة تجد نفسها تعيش صراع بداخلها بين القيم التقليدية التي غرست فيها بحكم التنشئة التي تلقتها، والقيم العصرية التي تبنتها بحكم تعليمها وخروجها للعمل والشارع عموما، وينعكس صراع القيم الذي تعاني منه الفتاة على سلوكها الاجتماعي، فهي من جهة تتصرف على أنها فتاة عصرية، تصاحب الجنس الآخر وتذهب بعلاقاتها معه إلى حد الملامسات الجنسية (Flirt)، ولكن تحافظ على عذريتها إلى غاية الزفاف لتؤكد احترامها الدائم للعرف والتقاليد.^{xxv}

من جهة أخرى، غياب تربية جنسية صحيحة على كافة المستويات، سواء العائلة، أو المدرسة أو حتى وسائل الإعلام، من جهة، وضرورة الحفاظ على العذرية كشرط أساسي تفرضه العادات والتقاليد، للزواج من جهة أخرى، دفع بالفتاة التي تغامر وتفقد عذريتها نتيجة لعلاقات جنسية خارج إطار الزواج، إلى اللجوء لاسترجاعها بأي ثمن، وقبل أن يفضح أمرها، فتسعى لإصلاحها

بواسطة عملية جراحية تعرف " بالعذرية الطبية "، وهي ممارسة يعاقب عليها القانون، إلا أنه يتم اللجوء إليها في السر لإصلاح الأمور، وهو ما يعني عدم تكيف ما ينادي به العرف والتقاليد والقانون مع الواقع.^{xxvi} وأخيرا نستطيع القول بأن كل الممارسات الاجتماعية والضوابط والحدود التي تضعها العائلة الجزائرية على السلوك الجنسي لأفرادها خاصة الإناث منهم وتحرهم على الخضوع لها، يفسر قلقها من انخيار كيانها وتوازنها ومقوماتها التي عملت إلى حد الآن على بقاءها، والمقصود بذلك الزواج، الذي يعتبر السبيل الوحيد والشرعي لممارسة الجنس وإنجاب الأطفال وبالتالي استمرار العائلة.

4- مساهمة المدرسة الجزائرية في التربية الجنسية للفتاة :

في العائلة التقليدية أين كانت الأدوار محدودة وواضحة للرجل والمرأة، كانت الوظيفة التربوية من مهام هذه الأخيرة، وبالضبط الأم التي كانت تعمل على تلقين الدور الاجتماعي المحدد لكلا الجنسين، الولد كرجل مهمته كسب العيش وحماية العائلة، والبنت كزوجة ومنجبة للأطفال وربة منزل.

ولكن بعد التغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري عموما، والعائلة على وجه الخصوص، تعددت الأدوار الاجتماعية وتعددت خاصة ما يتعلق بالمرأة، فأصبحت العائلة غير قادرة على تلقين أبناءها من الجنسين كل ما يرتبط بهذه الأدوار، لهذا احتاجت لتدخل مؤسسات اجتماعية أخرى، وعلى رأسها المدرسة.

لقد تأكدت أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية تؤدي دورا هاما خصوصا في عملية التنشئة الاجتماعية، بحكم التأثير الذي تمارسه في نحت شخصية الطفل وتشكيل منظومة أفكاره ومواقفه، وهي وظيفة تشترك فيها مع العائلة.

فالمدرسة مطالبة في آن واحد بتجذير الطفل في محيطه وتكييفه معه لتسهيل اندماجه ومقاومة نزعات الجنوح ورغبات الاندفاع المسيطرة عليه، خصوصا في سن المراهقة، مع غرس فيه قيم وسلوكيات تقدم له كنماذج مثالية يجب عليه الاقتداء بها.^{xxvii} وبالتالي، فالمهمة الأساسية للمؤسسة المدرسية، ليست تلقين المعلومات فقط، وإنما تنشئة الطفل وتلقينه المعايير والقيم الاجتماعية بصفة منظمة ومحكمة.

إذن مهمة المدرسة التربوية هي تكملة لما بدأتها العائلة، من تلقين الفرد القيم التي تهيئه للقيام بالدور الاجتماعي المنتظر منه، كما تقوم بالإضافة إلى ذلك، بتزويد هذا الأخير بجملة من المعارف والخبرات الاجتماعية الملائمة حتى يتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه ويواجه المشاكل التي قد تعترضه على مختلف الأصعدة، الاجتماعية والاقتصادية والصحية لاسيما الصحة الإنجابية، لارتباط هذا المفهوم بجملة من التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، كغيره من المجتمعات، والتي نحددها في المشكل الديموغرافي ومسألة تنظيم الأسرة، وهاجس الامراض الجنسية و في مقدمتها السيدا.

ولكن قبل أن نتحدث عن دور المدرسة في تزويد الفرد بهذا النوع من المعارف، من الضروري أن نتوقف عند مساهمة هذه الأخيرة في ترسيخ أسس التربية الجنسية، خاصة إذا علمنا أن هذه الأخيرة تعدّ من أساسيات النظام التعليمي في الغرب، وسلاح يزود به الطفل والمراهق لمواجهة المخاطر الصحية التي قد تعترضه، وصيانته منها، بالإضافة إلى حمايته من تلك المعلومات التي يتلقاها من مصادر أخرى كالأصدقاء والمحلات ووسائل الإعلام والأفلام، والتي تعتبر غير كافية وخاطئة، وليست موجهة توجيهها جيدا.

ولكن بالنسبة للمدرسة الجزائرية لم يتم إدراج التربية الجنسية في إطار برامجها التعليمية، ولا حتى الإشارة إليها، بل هناك شبه غياب تام لهذه المواضيع التي إن تم التطرق إليها فبصفة بسيطة ومحدودة، لا تخلو من المسحة الأخلاقية، وهو ما يعني أن المدرسة الجزائرية تسير وتعيد إنتاج النظرة العامة، التي تبقى المسألة الجنسية محاطة بالتأبؤ الاجتماعي.^{xxviii} حيث يقر الجميع بوجودها لكن لا احد يقبل الخوض فيها أو ان تصبح موضوعا قابلا للتعبير و الحديث عنه على مستوى الافراد و كذا المؤسسات التربوية.

وبالتالي النظام التعليمي في الجزائر ركز على تزويد الطفل والمراهق بمجموعة من المعارف الخاصة بالصحة الإنجابية، دون أن يربط ذلك بالمسألة الجنسية، رغم الارتباط القوي الذي يجمعها، بل ترك مهمة التكفل بهذا النوع من المواضيع إلى العائلة والوعي الديني

أساسا، لذلك لم يكن من الضروري تهيئة الفرد للاعتناء بصحته الإنجابية، وذلك من خلال إعطائه تربية جنسية تقوم على أسس صحيحة على مستوى المدرسة الجزائرية.

ويعد النظام التعليمي المطبق في الجزائر بمحتويات برامج وكتبه المدرسية أكبر دليل على ذلك، إذ احتوت الكتب المدرسية مجموعة من المعارف الخاصة بالصحة الإنجابية دون ربطها بالصحة الجنسية، وقد اعتبر ذلك تناول غير معمق وأحيانا مبهم حسب ما جاء في إحدى الدراسات التي قامت بتحليل محتوى كتابين مدرسين في الطور الثانوي، وهي الكتب الوحيدة في المدرسة الجزائرية التي تناولت هذه المواضيع.

كانت جملة المواضيع التي تناولها هذان الكتابان تركز على مرحلة البلوغ من خلال توضيح أكثر للاختلافات التي تميز الجنسين على مستوى الجوانب الجسدية والفيزيولوجية، في حين لم يتم التطرق كثيرا للتحويلات الجنسية التي تكون أثناء هذه المرحلة. بالإضافة إلى موضوع التكاثر الجنسي من خلال الحديث عن الاقتران، وهي العبارة التي استعملت للتعبير عن العلاقة الجنسية، الحمل والولادة، ولكن بصورة غير معمقة وأحيانا مبهمة بالاعتماد على أمثلة من الحيوانات.^{xxix}

وأیضا الأمراض الجنسية المعدية في ظل ما يمكن تسميته من الناحية البيداغوجية بصحة الجهاز التناسلي، حيث تم التركيز على نوعين من هذه الأمراض، وهي السيلان والزهري، وكان عرضا طبيا لا غير، وتم اللجوء إلى عبارات غامضة عندما تعلق الأمر بطرق الإصابة والمتمثلة أساسا في الممارسات الجنسية، حيث عبر عنها بعبارة الملامسات الجنسية المشبوهة والملوثة، دون شرح معناها.

أما عن الإجراءات الوقائية من هذه الأمراض، فقد كان التركيز على إدماج الوقاية في ظل طرح أخلاقي يتناسب، حسب ما رآه الباحث، والوعي العام السائد في المجتمع الجزائري النابع من ثقافة معينة ترى في الزواج الوسيلة الوحيدة لممارسة العلاقات الجنسية، وبالتالي تجنب الأمراض الجنسية.^{xxx}

في حين تم تناول مرض السيدا بصورة محدودة و غير واضحة ، كما لاحظ الباحث غياب التطرق الى الاشارات الصريحة و المباشرة الى كل ما يخص هذا المرض ، من طرق الاصابة الى الوقاية منه ، وهو ما سيدفع بالمراهق ، حسب الباحث الى اللجوء الى مصادر اخرى لمعرفة العلاقة بين مرض السيدا و الممارسات الجنسية غير المحمية .

واستخلص الباحث في نهاية تحليله إلى أنه في الوقت الذي أصبحت فيه مادة التربية الجنسية مادة تدرس منذ الابتدائي في الدول المتطورة، نظرا لإدراك هذه المجتمعات ما لذلك من أهمية في سياق اجتماعي وصحي أصبح عرضة لتهديد مرض السيدا، لم يتطرق هذا الكتاب المدرسي، الموجه لتلاميذ في سن المراهقة، إليها عندما تعلق الأمر بموضوع الأمراض الجنسية.^{xxxi}

وفي الأخير نستخلص أن المدرسة الجزائرية، بمحتوى برامجها وكتبها لا تتطرق بشكل واضح و مباشر الى المسائل الجنسية و تكتفي بتزويد المراهقين من الجنسين ببعض المعارف المرتبطة بالصحة الإنجابية و تجنب الحديث عن الجنس كعنصر اساسي في هذه الامور، وتبقى هذه المعلومات رغم علميتها محدودة، لا تلي فضول الفتيان و الفتيات ، وخاضعة في طرحها بالدرجة الأولى للمعايير العائلية وللوعي الاجتماعي السائد في المجتمع الجزائري، مما يدفع بمؤلاء إلى البحث عن مستويات أخرى، قد تكون غير رسمية وذات أبعاد خطيرة، للكشف عن الغموض المحيط بهذه المواضيع واستكمال المعارف ولو بصورة غير صحيحة.

خاتمة:

ما هو معروف وواقع في المجتمع الجزائري ان التربية و المسألة الجنسية موضوعان منفصلان ، و أي محاولة للربط بينهما والحديث عن ما يعرف بالتربية الجنسية يدخل حيز التابو و الممنوع و يحاط بكثير من الصمت .

وعليه يلاحظ غياب التربية الجنسية الفعلية في الاسرة الجزائرية و باقي المؤسسات الاجتماعية التي يقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الفرد ، و في مقدمتها المدرسة ، مادامت تتناول كل مايرتبط بالجنس وهو ما يصطدم بالخطور الاجتماعي .

لهذا السبب تحرص الاسرة على تربية ابنائها ، و الفتيات على وجه الخصوص ، على مجموعة من التحذيرات ترتبط بالمواضيع الجنسية ، ذلك لأنها لاتعتبر ان هؤلاء حياة جنسية قبل الزواج ، و بالتالي لاينبغي التطرق او الحديث عن هذه المسائل خوفا ان ذلك من شأنه ان يدفعهم الى الاهتمام اكثر بها و خوض التجربة مع الجنس في الاخير، وهو مايمثل الكارثة لان ذلك يعني فقدان العذرية ، اي شرف العائلة.

وتحذو المدرسة نفس الحذو ، فعلى الرغم من البرامج التعليمية تتناول المواضيع ذات الصلة بالجنس و العلاقات الجنسية ، كالأضرارالجنسية المعدية ، مرض نقص المناعة السيدا ، و التكاثر والانجاب ، الا انها تحصر على تلقين هذه المواضيع بسطحية و غموض متحاشية التطرق الى المسائل الجنسية . وهو ما يضعف عملية التربية الجنسية المناسبة لمن هم في امس الحاجة لها المراهقين و المراهقات و يقلل من قيمتها كجزء من المعرفة المطلوبة لدعم ثقافتهم و معارفهم في اطار النمو الشخصي السليم . كما ان هذا الامر يؤدي الى ترك خيارات المجازفة لدى الفتيات ، و الذكور ايضا ، في تعلم ما يتصل بأمورهن الجنسية و تلبية فضولهن من خلال اللجوء الى مصادر غير موثوقة كوسائل الاعلام الغربية و الانترنت .

من المعلوم ان المجتمع الجزائري عرف تحولات كثيرة على جميع المستويات ، بما فيها الاسرة ، حيث لم تعد الاجيال الجديدة من الفتيات ، و الشباب عموما ، تنظر الى المسائل الجنسية بنفس نظرة امهاتهن وابائهن نتيجة لعدة عوامل اهمها التعليم و العمل و الاحتكاك بين الجنسين ، و كذا الانفتاح على وسائل الاعلام و الاتصال خاصة الانترنت ، و على الرغم من ان المسائل الجنسية لاتزال في منظور الاسرة و المجتمع ككل من المواضيع المحاطة بكل ما هو محرم ، الا انه لايمكننا اغفال ان الشباب الجزائري ، الذكور و الاناث ، بحكم تنامي رغباتهم الجنسية و انفتاحهم على الثقافة الغربية اصبح اكثر فضولا لمعرفة كل ما يتعلق بهذه المسائل ، و عند البعض منهم تجاوز ذلك الى الممارسة الفعلية و تحقيق تلك الرغبات ، ولكن يبقى كل ذلك في الخفاء دون الجهر به و بعيدا عن اعين الاسرة و المجتمع ككل الذي ما يزال يمارس سلطته من خلال العرف و التقاليد لمنع و تحريم التطرق للمسائل الجنسية لان ذلك يعد خروج عن الاخلاق و التربية السليمة .

الهوامش:

ⁱ هندي صالح ،"التربية الجنسية في كتب التربية الاسلامية لمرحلة التعليم الاساسي العليا في الاردن " المجلة الاردنية في العلوم التربوية ، المجلد3 ، العدد 2، 2007 ، ص108.

- ii البهي السيد محمد ،الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ، ط4 ،القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1975 ، ص5 .
- iii زهران حامد عبد السلام ، علم نفس النمو "الطفولة المراهقة" ، ط2 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1972 ، ص 407 .
- ivRadia TOUALBI, le mariage des filles en Algerie, de l'imaginaire au reel,Alger ,ed. ounoutha, 2002, p.56
- vR. BOUQUIA, M.CHARRAD et atr, **Femmes, Culture et société au Maghreb, culture, Femmes et familles**, Vol I,Casablanca, Edition Afrique orient, 1996, p.52
- viCamille LACOSTE DUJARDIN et Marie VIROLLE, **Femmes et hommes au Maghreb et en immigration,Paris**, Edition PUBSUD, 1998, p.63
- viiRadia TOUALBI, Op.cit, p.55
- viiiAicha BOUABACI, d'Algérie et de femmes , Alger ,ed. groupe Aicha et la fondation F .Ebert , 1994, p.137
- ixسعيد سبعون، تصورات الشباب الجزائري للجنسانية ، دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2 ، 2006 ، ص 286.
- xAicha BOUABACI, Op.cit, p.153-154
- xiRadia TOUALBI, Op.cit, p.6
- xii-Fadela M'RABET, **La femme Algérienne suivi des Algériennes** ,Paris, Edition Maspero, 1969, p.65
- xiiiCamille Lacoste Dujardin, op.cit, p. 86-87
- xivYounne KNIBIEHLER, **La révolution maternelle depuis. 1945**,Paris, Edition perrin, , 1997, p.213
- xvCamille Lacoste Dujardin, Op.cit, p.88
- xviعائشة بلعربي، وضع الطفلة العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 1996، ص53.
- xviiFadela M'RABET, Op.cit, p.73
- xviiiIbid, p.74
- xixJulie COMBE, Lacondition de la femme marocaine , Paris , ed. l'Harmattan 2001, p.125
- xxDalila AREZKI, Sens et non sens de la famille algerienne ,Paris, ed.Publisud,2004, p.51
- xxiFadela M'RABET, Op.cit, p.57
- xxiiDalila AREZKI, Op.cit, p.45
- xxiiiIbid, P.43-44
- xxivعبد المنعم راضي وآخرون، التربية السكانية، المجلس القومي للسكان بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان، بدون سنة، ص74.
- xxvRadia TOUALBI, Op.cit, p.10
- xxviJulie COMBE, Op.cit, p.175
- xxviiصلاح الدين بن فرج، السياسة العائلية في تونس، حدود التكامل بين التشريع والممارسة، الهياكل العائلية والأدوار الاجتماعية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، تونس، 1994، ص25.
- xxviiiسعيد سبعون، مرجع سبق ذكره، ص493.
- xxixنفس المرجع، ص 156.
- xxxنفس المرجع، ص 160.
- xxxiنفس المرجع، ص 162.